يعرّف اسم التفضيل بأنه: صيغة مشتقة للدلالة على اشتراك شيئين في صفة واحدة مع زيادة أحدهما على الآخر فيها، واشترط له أن يصاغ من فعل ثلاثي، مجرّد تامّ مثبت، متصرّف، قابل للتفاوت والمفاضلة، مبنيّ للمعلوم، وأن لا يصاغ من أفعل التي مؤنثها فعلاء[86]. فهذه هي الشروط التي استقرأها النحاة من مجمل ما سمعوه من كلام العرب، ومع ذلك فقد وردت أمثال كثيرة جاءت فيها أسماء التفضيل مخالفة لهذه الشروط، ويبدو أنّ هذه الاختلاف مردّه إلى اختلاف اللهجات، فإذا كانت معظم القبائل قد صاغت اسم التفضيل من الثلاثي فقد سمع عن العرب من يصوغ اسم التفضيل من غير الثلاثي، أو من الاسم الذي لا فعل له. أو من المبني للمجهول، أو من غير ذلك مما جاء مخالفًا للقياس. ويمكن بيان التنوّع اللهجي في صياغة اسماء التفضيل على النحو الآتي:

1 .3 صياغته من غير الثّلاثي

الغالب في اسم التفضيل أن يكون مصوغًا من فعل ثلاثي، قال الميدانيّ في أوّل باب من أبواب (أفعل من) في مجمع الأمثال: ومن شرط أَفْعَلَ هذا أيضاً أن يكون مَصُوغا من فعل ثلاثي نحو :زيد أفضل وأكرم وأعلم من عمرو، وذلك أن بعض ما زاد على ثلاثة أحرف يمتنع أن يُبْنَى منه أفعل، نحو دَحْرَجَ واستخرج وتَدَحْرَجَ وتَخَرَّجَ وأشباهها، وبعضه يؤدّي إلى اللبس، كقولك :زيد أكرم وأفضل وأحسن من غيره، وأنت تريد بها الزيادة في الإفضال والإكرام والإحسان، فأتوا بما يزيل اللَّبْسَ والامتناع، وهو أنهم بَنَوْا من الثلاثي لفظاً يُنْبِيء عن الزيادة وأوقعوه على مصدر ما أرادوا تفضيلَه فيه،فقالوا :زيد أكثر إفضالاً وإكراماً، وأعَمُّ إحساناً، وأشد استخراجاً، وأسرع انطلاقا، وما أشبه ذلك.

ومع ذلك فقد سمع عن العرب صياغتهم لبعض أسماء التفضيل من غير الثلاثي، ويبدو أن من أسباب ذلك اختلاف اللهجات في استعمال تلك الأفعال، فقد يشيع استعمال فعل ما بصيغة مزيدة في قبيلة ما، بينما يشيع في غيرها استعمال صيغة ثلاثية أخرى للفعل، قال سيبويه:" وقد يجيء فعلتُ وأفعلتُ والمعنى فيهما واحدٌ، إلا أنّ اللغتين اختلفتا، فيجيء به قوم على فعلتُ، ويُلْحِقُ قومٌ فيه الألف فيبنونه على أَفْعَلتُ، كما أنّه قد يجيء الشيء على أفعلتُ لا يستعمل غيره"[87].

ولعلّ هذا ما يفهم من كلام المازني حين عرض هذه المسألة، فقال: قد جاءت أَحْرُف كثيرة مما زاد فعله على ثلاثة أحرف فأدخلت العربُ عليه التعجب، قالوا :ما أَتْقَاه لله، وما أَنْتَنه، وما أَظْلَمَها، وما أَضْوَأَها، وللفقير :ما أفقَرَه، وللغني :ما أَغْنَاه، وإنما يقال في فعلهما :افتقر واستغنى، وقالوا للمستقيم :ما أَقْوَمَه، وللمتمكن عند الأمير :ما أَمْكَنه،وقالوا :ما أَصْوَبه، وهذا على لغة من يقول :صَابَ بمعنى أصاب، وقالوا "ماأَخْطَأه "لأن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ في معنى أخطأت"[88] فقول المازني يبيّن أنّ بعض القبائل قد صاغت

[86] انظر: حسن، عبّاس، النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط 15. (د.ت). ج3ص395، 396
[87] سيبويه، كتاب سيبويه ج4ص61
[88] الميداني، مجمع الأمثال ج1ص82